الحسناء

الجزء التاسع — المجلد الثالث

بيروت شهر حزيران سنة ١٩١٢

فيكتوريا كولونا

يلذ لي النوم . والذ منه ان اكون صخراً ما دام الظلم والشقاء مخيمين على وجه الارض .
ويسرني الا اسمع والا ابصر . فاخفض صوتك وحذار ان توقظني — ميكيلانجلو بوناروتي

ميكيلانجلو بوناروتي من الافراد القليلين الذين ساروا على الارض كالهة تنعكس في نفوسهم تاثيرات الحياة والذين قد استخدموا المادة الباردة للتعبير عن شعورهم ونفخوا فيها من روحهم روحاً جعلتها اكثر حياة من الاحياء .

وهو اكبر نحات بعد فيدياس اليوناني المولود في القرن الخامس قبل المسيح و بعده لم تلمس الرخام متفننة اعظم منه . وقد يدعي بعض المعجبين « باغوست رودن » النحات الفرنساوي الشهير و يدعي هو ذاته بانه قد فاق ميكيلانجلو . لكن المستقبل العاقل يجعل كل واحد في مقامه

ميكيلانجلو اله النهضة الايطالية ولد في فلورنسة ١٤٧٥ ومات في رومية ١٥٦٤ وقد اشتغل لاربعة بابوات و بعث اعاظم الارض يطلبون من اعماله شيئاً . واستدعاه احد السلاطين العظام الى القسطنطينية لاجل بناء ما كان يحلم به من القصور والقلاع والجسور . وقد كان ايضاً مصوراً فرسم في « الكابلا سيستينا » صوراً باقية الى الان لم يشاهد العالم قبل ولا بعد ما يشابهها .. ومهندساً فبنى من جملة ما بنى قبة مار بطرس الشهيرة احدى عجائب الكون . وشاعراً فتغنى بمكنونات قلبه مما كان قلبه يطفح به من الشعور . وفيلسوفاً فعاش مسيحياً بسيطاً متواضعاً معتزلاً .. وقد احب ايضاً ومثلما كان في جميع اعماله عظيماً فقد كان ايضاً في حبه عظيماً .

و بين الافراد النوابغ النادري الوجود في الانسانية الضعيفة الذين يظهر فيهم الخالق مجده وقوته كي ينعش في انسانيتنا الايمان بالوهيته قد حفظ التاريخ من ميكيلانجلو ما

ميكيلانجلو بوناروتي

فكتوريا كولونا

يجعله فخراً وموضوع اعجاب لابناء المستقبل . مع ذلك ورغما عن الف قصة يعرفها عنه الملايين من الناس من يمكنه ان يحيط علما بشخصيته الفنية ؟ . ان الناظر الى تماثيله وصوره يرى امامه رسوماً لجبابرة كانهم منفيون على الارض . فعلى ملامحهم وفي حركات اجسادهم وجلساتهم وفي مجموع كيانهم يوجد قوة وعظمة الجبابرة . وما هي الا نفس ميكيلانجلو الذي قيل عنه انه لم يضحك في حياته مرة واحدة .

ففي تاثير المركيزة فيكتوريا كولونا على عواطف اكبر المثقفين فخر للنساء لذلك اقتصر في هذه المجلة الحسناء على ذكر شيء من ذلك التاثير . ومن يرغب في الاطلاع فليرجع معي الى سنة ١٥٤٠ وهذه المرة الى مدينة رومية العظمى .

اليوم هو من ايام الربيع وهذه الايام جميلة في كل مكان ولاسيما في رومية حين ينبت العشب والزهر بين انقاض « الفورم » وقصور القياصرة . فيعود الامل الى قلب الانسان بعد ان يكون اليأس قد استولى عليه من نظره زوال المجد و يشعر بانه ليس مهملا على الارض وان الطبيعة لا تزال حية .

ومنذ بضعة ايام وصلت الى رومية سيدة عمرها خمسون سنة من اشهر سيدات ايطاليا واورپا جميلة ذكية عالة شاعرة متدينة ومتجملة بجميع الفضائل التي يمكن ان تتجمل بها المراة . هذه السيدة هي المركيزة فيكتوريا كولونا ١٤٩٠ = ١٥٤٧ من اسرة شهيرة نبغ فيها بابوات عظام وقواد كبار . وكان زوجها قد قتل في ساحة الحرب وهي لم تزل في ربيع عمرها . فاعتزلت العالم متناسية عظمة ماضيها وامست مثالاً للتقى المسيحي الحقيقي ولم يعد قلبها متعلقاً الا بالسيد المسيح ومطالعة الكتب الالهية . وكانت تتصدق كثيراً على النساء الفقيرات وتتغنى بالشعر عما يخالج قلبها من ذكرى رفيق حياتها ومحبة ابن مريم . حتى انتشر صيتها في عالم الادب وكانت لا تمر في مدينة الا ويتقاطر اليها المعجبون بها واقفين نفوسهم لخدمتها فتختار دائماً القاهم وابسطهم واقربهم الى نفسها فتحادثهم عن الفنون واصحابها والحياة واسرارها والدين وجماله

وقبل وصولها هذه المرة الى رومية مرّت بمدينة فلورنسة وذهبت مع الشاعر « سترونزي » واحد الرهبان الفرنسيكان لمشاهدة قبور امراء مديسي حيث يوجد تمثال « الليل » من نحت ميكيلانجلو الشهير لان الشعراء كانوا قد جعلوا هذا التمثال شهيراً بين اهل الادب . ولان فيكتوريا ذاتها كانت من المعجبين بميكيلانجلو اي باعماله لانها لم تكن قد شاهدته هو ذاته ابداً . بل سمعت عنه اخباراً متناقضة . وكانت اعماله وخصوصاً رسومه في

« الكابلا سيستينا » تؤثر عليها تأثيراً غريباً ممزوجاً من الخوف والالم مقروناً بعظمة غير متناهية وشعور برفع النفس الى عالم ثان .. وكان يتراءى لها ميكيلانجلو جباراً اتى من ذلك العالم الثاني ومثل برسومه هذه بعض ما يوجد هناك . فتشعر بحاجة الى التعرف به وباشتداد وطأة العزلة عليها بين الناس ولما استحبرت عنه وصفوه لها على غير ما كانت تراه في اعماله . قيل لها : هو رجل متكبر يحتقر الناس ويبغضهم . كله حسد وبخل وخشونة . وقيل لها ايضاً : هو رجل عادي بليد لا يحسن سوى الرسم والنقش

وقبل انتهائها مع الراهب والشاعر الى امام تمثال « الليل » طفق الشاعر يمدح ميكيلانجلو ويعظمه ويسميه نصف اله ويقول ان اكبر فخر لفلورنسه ان يكون قد ولد فيها ، فوافقه الراهب على كلامه واخبر المركيزه من جملة احاديثه انه لما كان في القسطنطينية استدعاه السلطان سليمان الثاني الكبير وسأله عن اكبر متفنن ومهندس في بلاده ولما سمى له ميكيلانجلو قال السلطان : قد نمى الي خبر هذا التابعة وانا ارغب في قدومه الي ثم فوض اليه ان ينطلق الى فلورنسه ويزين له القدوم اليه مقدماً له من المال ما يختار ويحتاج ، واوعز الى احد وزرائه ان يمضي فينتظره على الحدود ويعود به الى القسطنطينية

وكانوا قد وصلوا الى امام قبور امراء مديسي فلم تستفهم المركيزة عن محدة تلبية ميكيلانجلو دعوة السلطان ، . وشعرت الان بذلك التأثير الغريب المخروج من الالم واليأس والقوة كما كانت تشعر كلما وقعت عينها على صورة او تمثال من صور وتماثيل المعلم .. وشرع الشاعر يردد اشعاراً نظمها : (ان هذه « الليلة » التي تراها راقدة امامك على هذه الصورة نحتتها يد ملاك في هذا الصخر . ونومها دليل على انها حية . وان كنت مرتاباً في ذلك ايقظها فتخاطبك .) فقالت فكتوريا : انها بالحقيقة كما تقول . وهذا الالم البادي على وجهها مع السكينة وهذه الحركة في جسمها ولا سيما في انخفاض راسها تظهر في نومها ان هذه الامرأة تخبيء في صدرها اموراً هائلة . يا ليتني استمعها لتتكلم . فقال الراهب : الم تسمعي جواب ميكيلانجلو على هذه الابيات ؟) فاجابت : كلا ..) قال : يلذ لي النوم والذ منه ان اكون صخراً ما دام الظلم والشقاء مخيمين على وجه الارض ويسرني الا اسمع والا ابسر فاخفض صوتك وحذار ان توقظني ! »

وكانت السيدة تسمع هذه الابيات وهي شاخصة بالتمثال وكانها سامعة النفس الماثلة لها فيه تنطق بتلك الكلمات . وشعرت بحاجة قوية الى تعزية هذه النفس الحزينة والى تسليتها .. وعليه فانها لما وصلت الى رومية هذه المرة كانت رغبتها في رؤية ميكيلانجلو

والتعرف به من اهم الاسباب الداعية لها الى زيارة المدينة العظمى

وكان بين اصدقاء المركيزة في روميه كردينال ارتقى فيما بعد الى كرسي مار بطرس باسم البابا بولس الثالث . فذات يوم قال هذا الكردينال للمركيزة : يسرني ان اسمعك تستفهمين عن ميكيلانجلو كل هذا الاستفهام . فانا احترم هذا الرجل اكثر من جميع الذين عرفتهم ولا يمكني ان اظهر لك بالكلام مقدار هذا الاحترام . فيوماً من الايام كنت بحالة يأس شديد من جراء حوادث المدينة وصغارة الناس . فدخلت الكابلا سيستينا وما لبثت ان اعادت رسوم ميكيلانجلو الراحة الى نفسي مع الثقة والقوة . ومرة ثانية استولى عليَّ حزن مزعج فلم يزله سوى نظر تمثال العذراء الحاملة جسد ابنها الالهي . فهل تعرفين هذا التمثال ؟ هو موجود الان في كنيسة مار بطرس

— قد نظرته مرة واودُّ الآن ان انظره كي ارى التأثير الذي يحدثه عليَّ بعد مشاهدة تمثال الليل

وبينما هما ذاهبان لمشاهدة تمثال العذراء كان الكردينال يقول : ايها السيدة اني كما قلت لك لا يسعني التعبير عما اشعر به عند وجودي مع ميكيلانجلو . هو يشتغل هناك وراء هذه الكنيسة . يشتغل كانه محكوم عليه بالاشغال الشاقة . ولا تظني انه مفتقر الى الشغل . فهو غني وقد اغنى ابن اخ له في فلورنسة وهو يحسن دائماً الى الفقراء بمبالغ كبيرة لكنه يشتغل مدفوعاً بقوة الابداع وقلما يستريح ليأكل ولا ينام الا قليلاً دون ان ينزع ثيابه او يخلع حذائه

— هذا عجيب ! وهل له اصحاب واصدقاء ؟

— كلا بل هو سيء الظن بالاصدقاء والاعداء . يخاف كاولد الصغير . كثير التردد . ومع ذلك فاني اوكد لك ان احسن وقت واجمل فرصة لدي هي حين اذهب وحدي لزيارته فاشاهده يشتغل واحاول محادثته فيجيبني بايجاز وبساطة . ليشك تعلمين ما هو عليه من البساطة في الفهم والعمق في الافكار . معيشته معتزلاً جعلته ولا شك ينظر مشهد الحياة اشد وضوحاً واكثر جلاءً

— وكيف تتراءى له الحياة ؟ وكيف يراها واضحة ؟

— له ثقة كبيرة بفنه وايمان . ويظهر ان ما يبدعه يقضي له حاجات نفسه ومطالبها . ولكن لا ادري كيف ابرهن لك عن ذلك

— هذا عجيب ! وما هي حاجات نفسه ومطالبها ؟

وكانا قد وصلا الى امام الفاتيكان وشاهدا الاخشاب المنصوبة فوق بناء كنيسة مار بطرس كانها غابة تعلى قمة جبل . فقالت فيكتوريا : وهل لا تكمل ابداً هذه الكنيسة

— نعم ستكمل .. ستكمل يوم يفوض الى ميكيلانجلو اكمالها

— وهل هو يحسن الهندسة ؟

— نعم هو يفهم الهندسة . وهذا الهيكل هو خارج عن خطوط الهندسة الضيقة التي يشتغل فيها عقل الاخصائيين . هو فكر عظيم للدين المسيحي لا يقدر غير ميكيلانجلو ان يعبر عنه بفصاحة تليق به . هكذا انا افتكر !) فابتسمت فكتوريا وقالت — وهل تفوض نياقتك اليه العمل اذا جلست يوماً تحت كرسي مار بطرس ؟

الان هما واقفان امام تمثال العذراء وهي جالسة بجثمة وعظمة حاملة على ركبتيها ابنها الالهي بعدما انزل عن الصليب . بعد سكوت قليل قالت فيكتوريا — اي حزن لا يزول عند التأمل بهذه الام الحزينة على ابنها ! سبحان الخالق الذي يمنح الانسان مقدرة على ابداع ما يعبر عن بعض كمالاته بهذه الفصاحة ، واي شيء افصح من ملامح مريم ؟ اليست هي اماً وعذراء وحزينة وهادئة ، وهذا الجسد العريان هل يمكن ان يكون غير جسد اله وانسان وميت وحي ! فليتمجد الخالق !

— يزعم البعض ان العذراء تظهر صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها مع ان جسد المسيح يظهر حقيقة في الثالثة والثلاثين

— ولا شك ان هذا عن قصد من مبدعها ! وهذا التمثال قد اظهر لي اكثر من غيره نفس الرجل كما هي وكما احب ان تكون ، نعم الان يخال لي اني اعرف ميكيلانجلو من زمان طويل ، الآن اشتعي من كل قلبي معرفته .. فهل تعين ..

في احدى زوايا الكنيسة خلف عمود من المرمر بقرب التمثال كان رجل في نحو الخامسة والستين من عمره قوي البنية مرتد ثياباً بسيطة فاتحة واقفاً في نصف ظلمة تحجبه عن عيون الناظرين . وقد عرف الكردينال لكنه لم يتقدم نحوه لوجود السيدة معه بل تجنب نظره وظل واقفاً يسمع احاديثهما . ولما ابتدأت السيدة تتكلم عن التمثال بذكاء وشعور تسارعت دقات قلبه . ولو قدر لاحد ان يتأمل في ملامح وجهه لاخذه العجب من التأثير البادي عليها . فكان تارة يصبغ الاحمرار وجهه مثل ولد صغير وتارة يبتسم ابتسامة الرضى كانه حصل على السعادة . ولكن لما سمع الكردينال يقول السيدة : غداً اذهب انت اليه . وسابعث من ينبهه الى زيارتنا له . وعندي ان الافضل ان لا نشعره بذهابنا اليه لئلا

يستنكر و يتعمد التغيب

لما سمع ميكيلانجلو هذا الكلام اضطرب وتولاه حزن مؤلم ٠٠ حتى ان صديقه المدعي بفهم افكاره لم يفهمه بعد ! بل يسيء الظن به نوعاً ما ٠ ولا يعلم ان نفسه تشعر بحاجة قوية الى معرفة هذه النفس التي طالما حلم بوجودها

وخرج من الكنيسة بعد انصراف الزائرين وسار وهو مطرق الى الارض وقد ابتدأ الظلام يسدل ستره عَلَى كل المدينة

ولما وصل الى محله كان قد نسي زيارة الغد بل اوصله الافتكار بها الى امر آخر اهم وهو مسألة القبر ٠ قبر البابا يوليوس الثاني ٠ وكان يوليوس اول من وثق بقوة المعلم وطلب منه ان يعمل له مدفناً بفوق اهرام الفراعنة ومدفن الامبراطور ادريانوس ٠ لكن الحظ لم يسمح لهذا الحلم ان يتحقق ٠ وتذكر ميكيلانجلو ذلك التهوس الذي تهوسه والامل الذي علل النفس به والرسم الذي صنعه : اربعين تمثال من الرخام يمثل فيهم كلما يريد من القوى ! كانت مزمعة ان تنصب عَلَى جوانب المدفن ٠ وتذكر اشتغاله باستخراج الرخام من مقالع (كراره) مدة سنتين بلا توان ، وكيف تغير بعد ذلك فكر البابا وكيف مات وكيف ابتدأت ماساة القبر تتمثل فيها المصائب مدة اربعين سنة ٠ وكأن الالهة تغار من الناس لما يأتون عملاً عظيماً فتبلبل السنتهم تارةً وتارةً تسلط عليهم البرابرة و بقطعة من الجليد عائمة عَلَى سطح البحر تغرق اكبر سفنهم ٠ اقام ورثة البابا يوليوس الدعوى بل الدعاوى عَلَى المعلم ٠ وقام البابا لاوون العاشر بلهيه عن تتميم المدفن بتشغيله اياه باشياء غيره ٠ ومع ذلك لم يزل ذكر يوليوس المقرون بذكر القبر يعود من حين لآخر فيملاء مخيلة ميكيلانجلو وذلك كل مرة بتأثر من شيء خارجي وتتراءى له الحياة كلها بلمحة واحدة

الان وصل الى محل شغله ونظر في احدى جوانبه تمثالاً كبيراً يمثل رجلاً جالساً ملتفتاً قليلاً نجهة الشمال مفتكراً ماسكاً بيده اليمنى (الواح الوصايا) و باليسرى جامعاً شعر لحيته عَلَى صدره كرجل تعب ومهتم ٠ ويكفي للنظر اليه لمحة حتى يشاهد الناظر قائد العبرانيين موسى كليم الله ! : وهذا واحد من الاربعين تمثالاً ! فتكاثرت عَلَى المعلم الهواجس واراد ان يصلي فلم يتمكن من جمع افكاره ٠ فقام واوقد سراجاً واخذ مطرقة وازميلاً واقترب من تمثال موسى و بعدما نظر اليه قليلاً شرع ينحت فيه مكملاً ما بقي غير مكمل : وكانت كل خربة تكسب الرخام حياة ونضارة ٠ وصارت ضربات المطرقة تبعد عنه الهواجس وتجعل في الهواء موسيقية غريبة اعادت الى روح المعلم بعض الراحة ٠ وكان نشاطه واندفاعه يزدادان شيئاً

فشيئاً فتارة كان يتباعد ويقف متأملاً بالتمثال ثم يقترب منه يهدو فيلمس الرخام ويبحث فيه قليلاً ثم يتباعد ويرفع المصباح ويتأمل . وتارة يهجم عليه وبكل عزم يضرب الازميل بالمطرقة فتطاير قطع الرخام وتساقط في زوايا المحل . ولما تباعد مرة للنظر اليه بهت قليلاً كأنه يحدث به ولا ينظره . ثم ترك المطرقة والازميل من يده واخذ ورقة وكتب عليها شعراً : كلما يمكن المثقفن ان يتصوره هو كامن في الرخام ولا يستخرجه الا اليد الخاضعة للفكر . فهكذا يستتر فيك ايتها المرأة الجميلة الشريفة والاهية الخير الذي ارجوه والشر الذي ابتعد عنه . لكن حظي هو معاكس لامالي وهذا ما يذقني مرارة الموت . ولبست شكواي من الظروف او الخطر او الحب ولا من قساوة قلبك او جمالك الفتان . . . حين تقدمين لي معاً في قلبك الموت والحياة فلا تصيب قوى عقلي القاصرة سوى الموت !)

ثم رجع فاخذ المطرقة والازميل واقترب من موسى وانار اليه ومخيلته لا تزال متهيجة وخاطبه قائلاً : موسى ! موسى ! لماذا انت صامت ؟ تكلم ! وضربه على ركبته بالمطرقة فدوى في المحل صدى الضربة ثم تلاشى كنغمة موسيقية بعيدة . فجلس المعلم على ركبة التمثال يبحث فحصل شعر لحيته مما لا يقتضي اعتناء كبيراً لكن افكاره كانت تحوم في فضاء اوسع من سماء المحل . . في هل ياتي غداً الكردينال ؟ الى ان تعبت يداه وشعر بالاعياء فنام الى الصباح دون ان يخلع حذاءه او ينزع شيئاً من ثيابه كالوف عادته

وفي الغد جاء شاب فقير الحال كان ميكيلانجلو يشفق عليه ويستخدمه عنده في البحث ومعه كتاب للمعلم من ابن اخ له في فلورنسه ورزمة فيها ثلاث قمصان حياكة وارع قناني خمر و ٨٦ تفاحه . . وكان الكتاب طويلاً بشع الخط جداً حتى ان المعلم رماه بضجر مرات قبلما اتى على آخره . ثم اوصل قناني الخمر و ٣٦ تفاحه مع الشاب الى قصر الفانيكان هدية للبابا وجلس يجاوب ابن اخيه . . (كل مرة يصلني منك كتاب لا آتي على آخره الا واخذتني الحمى واصابني صداع من جرى خطك العاطل ! ثم انك تكتب لي كل مرة لتخبرني خبراً زهيداً . الا تدري اني مشغول باشياء اهم من اخبارك ؟ تستشيرني في مسألة زواجك : فهذا امرٌ لا يعنيني مطلقاً . ولكن اقول لك انك تحتاج الى امرأة تكون لك تحبك وتخضع لامرك ولا يكون ذوقها حب الزينة والاعراس والرواح والمجيء . فقبل كل شيء ابحث عن اداب الفتاة واداب اهلها وصيتهم الحسن . والصحة الجيدة للنفس والجسد . وما عدا ذلك فلا اهمية له . »

وكان الموضوع قد انجزه فنهض يشتغل في رسم الاشخاص المعدة للدينونة الاخيرة .

الى ان رجع الشاب الفقير وابتدأ ينحت في قطعة رخام وهو يخبر المعلم انه بينما هو مارٌ اوقفه كردينال ومعه سيدة وساله هل يشتغل المعلم في محله

فقال له ميكيلانجلو : وماذا جاوبت ؟) — قلت لا اعرف . وقد اوصاني الكردينال ان لا اذكر لك شيئاً من ذلك . وبعد ان سالتني السيدة عن عائلتي وعلمت ان لي شقيقتين في العشرين والثالثة والعشرين . من عمرهما قالت لي : ولماذا لم يتزوجا ؟ فقلت لانهما فقيرتان يا سيدتي . فرقّ قلبها وقالت لي : جئني بهما غداً فاجعلهما غنيتين

فقال المعلم : — ولماذا لم تذكر لي شيئاً عنهما الى الآن ؟ — لانك لم تسألني ابداً عنهما

وبعد الظهر جاء رجل لابساً لباساً يدل على انه من النبلاء فسلم بخيلاء وقال : اهنا محل المصور ميكيلانجلو ؟ ثم اردف كلامه قائلاً : ارسلني اليه سيدي الامير الذي اوصاه بعمل صورة (ليدة) لاستلامها وارسالها اليه وسيبعث بعد ذلك بالثمن الذي يراه موافقاً

فاحضر المعلم له الصورة فنظر اليها الرجل باستخفاف ثم قال : هذا شيء تافه وزهيد الا يوجد عندك اهم منه . ونظر الى ميكيلانجلو بازدراء قائلاً : انت ماذا تعمل هنا . فبهت المعلم قليلاً ثم اجاب : انا تاجر ! وسار نحو الباب وهو يشير للرجل ان يخرج بينما الفتى الفقير يضحك ويقول بصوت واطي : اذا كان سيده مثله ! ولما عاد المعلم قال للشاب : خذ هذه الصورة الى اليهودي الذي جاء منذ اسبوع ودفع عشرة الاف فرنك واقبض منه الثمن واجعله باثنة لشقيقتيك واذا رجعت الى هنا يمكنك ان تشتغل وحدك لاني ذاهب الان واذا سؤلت عني فقل لا اعلم اين هو

فخرج الشاب فرحاً . اما ميكيلانجلو فجلس على منضدة صغيرة يكمل جوابه لابن اخيه (قل للكاهن ان لا يكتب لي ابداً : ميكيلانجلو النحات . لاني معروف فقط باسم ميكيلانجلو بوناروتي . واذا كان يريد حفيرته صورة لكنيسته فليفاوض مصوراً من المصورين لاني لست مصوراً ولا نحاتاً . ورغماً عني قد تقيدت بخدمة ثلاث بابوات . ثم انك لا بد من ان تكون تعرف اسرة فقيرة بين اسر فلورنسة العريقة في الشرف فارجو منك ان تدفع بطريقة سرية جداً الالفي فرنك المرسلة اليك على اني احب ان تكون هذه الاسرة من اللواتي فيهن بنات في سن الزواج .) ثم فتح المكتبة واخذ كتاباً صغيراً وخرج من محله متوجهاً نحو (البلاتينو) حيث يوجد خرائب قصور القياصرة . وهناك جلس في ظل احد الاعمدة وفتح الكتاب الصغير وشرع يقرأ في الكومادية الالهية للشاعر دانتي

لها بقية

بهاء